

واقع ورهانات بروز المرأة في الفضاء العام دراسة ميدانية بمدينة غليزان ووهران

The reality and the stakes of the rise of women in the public space.

Field study in the cities of Relizane and Oran

ففعاع عواد ياسين Aoued Yassine Faafaa* yfaafaa1@gmail.com	علم الاجتماع	كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران2، الجزائر
Pr. Madkour Mustafa أ.د. مذكور مصطفى m_medhkour@yahoo.fr	علم الاجتماع	كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر
DOI: 10.46315/1714-010-002-002		

الإرسال: 2020/03/25 القبول: 2020/11/07 النشر: 2021/03/16

ملخص: بروز المرأة واكتساحها لمختلف مجالات الحياة الاجتماعية الفضاء العام، دليل على وصولها إلى مستوى من تحقيق حقوق أساسية كانت تطمح لها غير حركية نضالية اجتماعية وعلى رأسها، الحق في العمل والتعليم، والانتخاب والمشاركة السياسية، كما الحق في الاستثمار وقيادة الأعمال والشركات الخاصة، هناك العديد من العوامل التي تساعد المرأة على تحقيق ولوج وبروز مرن وسهل للفضاء العام، كما أن هناك عوامل أخرى قد تعرقل هذا الاكتساح والبروز النسوي العديد من المجالات في الفضاء العام والمجتمع ككل، ونذكر منها ثقافة المجتمعات وذهنياته خاصة الذكورية منها، كذلك العادات والتقاليد، والعرف الاجتماعي، المستوى التعليمي والفكري، كذلك طبيعة النظام السياسي وتوجهاته، توظيف الدين وغيرها من العوامل. تركز هذه الدراسة على معرفة واقع بروز المرأة في الفضاء العام بالجزائر وإلى أي مدى يمكننا التحدث عن وجود هامش حرية الفعل والاستثمار النسوي في هذا الفضاء.

كلمات مفتاحية: الفضاء العام، الجندر، المرأة، المساواة، المواطنة، المشاركة السياسية، المجتمع المحلي، العلاقات الاجتماعية، الرأي العام، تفاعل اجتماعي.

Abstract english : The emergence of women and their conquest of various spheres of social life in the public sphere, evidence of their reaching a level of achieving basic rights that we reaspired for them other than a social activist movement and on top of them, the right to work and education, election and political participation, as well as the right to invest and lead private businesses and companies, there are many The factors that help women achieve flexible and easy access to and public prominence in the public space, and there are other factors that may hinder this sweep and women's visibility in many areas in the public space and for society as a whole, and we mention the culture of societies and their mentalities, especially masculine

* - المؤلف المُرسل: yfaafaa1@gmail.com

ones, as well as customs and traditions, custom social, educational and intellectual level, as well as the nature of the political system and orientations, employ religion and other factors.

Keywords: Public space, gender, women, equality, citizenship, political participation, community, social relations, public opinion, social interaction .

مقدمة:

عبر مراحل تاريخية مضت وبعد الاستقلال عانت المرأة من تضيق حد من إمكانية بروزها في الفضاء العام، وفرض عليها أن تبقى ضمن فضاء داخلي خاص (المنزل) باعتبار أنها وحسب العرف والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية التقليدية المحافظة ذات السلطة (الذكورية ، الأبوية) مواطن تابع مكانه الحقيقي في "البيت"، لكن عبر هذه المراحل والسنوات المتعاقبة بعد الاستقلال، سعت النساء عبر حركة نضالية حزبية والمجتمع المدني وغيرها من التنظيمات الحقوقية النسوية، وبدأت أوضاعهن الاجتماعية والاقتصادية تتحسن تدريجياً، عبر مسار تغير المجتمع الجزائري

إشكالية :

يعتبر الفضاء العام، مجالاً اجتماعياً واسع جداً، تتداخل فيه مجموعة من النشاطات وأشكال تفاعل اجتماعية، حيث نجد تداخلاً للجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها، كما نجد ضمنه مجالاً أوسع هو الذي يوجد خارج الفضاء الخاص، يضم كل النشاطات والتواصلات في المجتمع خارج إطار الأسرة من تجارة وتجمعات الأفراد (مقاهي، مطاعم، أسواق) والممارسات الدينية (دور عبادة) هذا الفضاء كان ولفترة زمنية، قبل وبعد الاستقلال حكراً للرجال في الجزائر، بدأ يعرف نوع من الحضور والبروز بشكل ملحوظ للجنس الآخر، ولوج كمي ونوعي وتكريس لممارسة متنوعة النشاط، سياسياً واقتصادياً وثقافياً ورياضياً، خاصة وأن المرأة استفادة وبشكل لافت من عملية التعليم بكل مستوياته.

ستحاول هذه الدراسة الكشف عن الصعوبات التي تلاقىها المرأة الجزائرية في ولوجها للفضاء العام، لتكون أكثر حضوراً على مستوى مراكز القرار، كجزء من النخبة بمختلف أنواعها السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، فالملاحظة أنه ورغم النتائج

الهامة التي حققتها المرأة على المستوى الاستفادة من التعليم في وقت قصير نسبياً، فإنها لازالت مبعدة عن مراكز القرار وليست حاضرة على مستوى الفضاءات العامة وداخل المؤسسات الاجتماعية والسياسية المختلفة كالأحزاب السياسية والنقابات باستثناء الجمعيات جزئياً (جاي ناصر، 2012، ص 191).

حضور المرأة في الفضاء العام وبروزها في جوانب هذا الفضاء سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية والفنية والرياضية، هو مقياس لمدى تمتعها بحقوق اجتماعية معتبرة، وتمكينها من ممارسة واجباتها داخل المجتمع، فالمرأة في الجزائر استفادة من المنظومة التعليمية بشكل كبير وحققت نجاحات كبيرة، توضحها النسب العالية لنجاحها في مستويات التربية والتعليم العالي على حد سواء، لكن إذا قارنا هذه الانجازات التي حققتها في تعلمها مع حضورها في الفضاء العام بكل مستوياته نجد اختلالاً وعدم توافق حسب ما ذكر ناصر جاي "ولذلك فهذه الدراسة سو تركز على واقع حضور المرأة وبروزها في الفضاء العام بالجزائر، فالفضاء العام، ميدان اجتماعي تتكرس فيه مقومات المواطنة بشكل واضح عبر ممارسات اجتماعية يومية بتوفير حيز ومجال مقبول بشكل ما ضمن المجتمع من الحريات والحقوق وتحديد الواجبات التي تقابلها.

انطلاقاً من هذه النقاط المحورية التي تركز عليها هذه الدراسة بناء على ما ذكرناه سابقاً نطرح السؤال التالي كيف يتجسد واقع بروز المرأة في الفضاء العام داخل المجتمع الجزائري؟

فرضيات الدراسة:

1- بروز المرأة في الفضاء العام، أمر ظاهر ومتجسد في العديد من أشكال الحياة الاجتماعية العامة.

2- تجسيد هذا البروز في الفضاء العام، لم يأتي صدفة أو دفعة واحدة، بل هو نتيجة لمخاض تاريخي، اجتماعي وسياسي للنساء وتأثير عوامل مساعدة أهمها العامل التعليمي والتغيير الاجتماعي.

3- ملامح الفضاء العام في الجزائر تغيرت وتبدلت معها العديد من الأمور أهمها ذهنيات المواطنين والمواطنات، وهو ما أحدث ثورة في العلاقات الاجتماعية، أدت إلى تغيير في التوازنات الاجتماعية بين الجنسين.

4- اندماج المرأة وبروزها في الفضاء العام متفاوت بين المناطق الجغرافية في الجزائر، فهناك مجتمعات محلية تتمتع بمستوى أعلى في مسألة بروز المرأة في الفضاء العام مقارنة بأخرى نتيجة لطبيعة هذه الجماعات (حضرية، ريفية) وعلاقاتها الاجتماعية.

5- نظرة الرأي العام في الجزائر متفاوتة أيضا تجاه قبول هذا البروز المتزايد للمرأة من منطقة لأخرى.

منهج تقنيات الدراسة:

اعتمدنا في الدراسة الميدانية على منهج كيفية منهج وصفي تحليلي باستعمال تقنية المقابلة، وذلك لتحقيق دراسة ميدانية شاملة ومعقدة، وجمع أكبر كم من المعلومات والتوجهات العامة داخل المجتمع المحلي حول الموضوع، فالمقابلة تمت مع مجموعة من النساء في عدة مجالات في الفضاء العام مع عينة غير احتمالية في المجتمع المحلي، وللاشارة هناك دراسة مقارنة بين مجتمعين محليين في مدينتي غليزان و وهران.

مفاهيم أساسية في الدراسة:

الفضاء العام: يعتبر الفضاء العام حيزاً مهماً لتنشئة المواطن وتنمية مهاراته الاجتماعية، ويظهر هذا الفضاء كمجال لممارسة المواطنة ونشاطات المجال السياسي ومكاناً هاماً لتبادل الآراء وتفعيل نشاط الرأي العام وتنميته وحماية مركز الفرد كفاعل الاجتماعي وسياسي

(www.w.google.com/mounniuom.com/article/851)

يعتبر الفضاء العام بمعنى واضح مجال للتفاعل الاجتماعي بكل ما يحتويه من هيئات ومؤسسات وفضاءات ترفيهية وشوارع وأحياء.

-الجندر: هو النوع الاجتماعي أي الجنسين الممثلين لأفراد المجتمع والاختلافات بينهما، "مصطلح نظام الجندر" هو التطلعات المبينة اجتماعيا أو ما ينتظره ويتوقعه المجتمع من تصرفات وسلوكات خاصة بالرجال والنساء كل على حدى، والتي وجدت في أشكال مختلفة، في كل المجتمعات الانسانية التي تعرفها (مصلي رضوان، 2012، ص56) الجندر

ونظام الجندر الاجتماعي هو نمط للتصنيف داخل المجتمع بين الجنسين حيث توضع مجموعة من المعايير الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، لتحديد طبيعة كل جنس.

الجانب النظري:

المرأة والجندر:

مفهوم الجندر: كمصطلح سوسيولوجي بحث، يعبر الجندر "عن عمق العلاقات " بين الجنسين، بمصطلح آخر مستعمل في اللغة العربية مترجم عن اللغات الأجنبية "الجنسوية" كتعبير عن الفاصل والاستقلالية بين الجنسين، وأيضاً من جهة أخرى العلاقة بين الجنسين من عدة جوانب (صراع، اتصال، تناسق وتجاذب، تنافس... إلخ).

يقصد بالنوع الاجتماعي جملة السمات التي وضعها المجتمع، وأسبغها على الرجولة والانوثة، وقد أضحت هذه السمات والعلاقات القائمة بينهما من أكثر الموضوعات أهمية في علم الاجتماع في السنوات الأخيرة ف "النوع" تعبير واسع الاستعمال في العلوم الاجتماعية وهو وإن كان يستخدم أحياناً بديلاً عن الجنس، قد يدل على عملية معقدة تجعل الجنسين الذكر أو الأنثى أشخاصاً اجتماعيين يحملون في انفسهم من المعاني التي يربطونها بأعمالهم الخاصة رغبات وبصمات واتجاهات منظمة اجتماعياً فيما يخص ما يكون الذكورة والأنوثة (أرزازي محمد، 2016-2017، ص 25).

"فالنوع" أو "الجندر" أو "الجنسوية" هي مصطلحات مترادفة لمفهوم يتعلق بنظرة المجتمع في الأساس للمرأة والرجل، كفردين مختلفين اجتماعياً وليس فقط فيزيولوجياً وبيولوجياً.

إن مفهوم النوع الاجتماعي أو الجندر تم توظيفه قصد تحديد الفوارق بين الرجال والنساء على مستوى السلوك والدور والمكانة على عوامل واعتبارات اجتماعية وثقافية (نفس المرجع، ص 25)، هناك عملية توظيف مقصودة، اعتبارات سياسية إيديولوجية، أو حقوقية في عدة مجتمعات غربية، والآن في الدول الشرقية، خاصة العربية والإسلامية قصد الوصول الى مستوى معين من المساواة، ولكن في السابق كان هناك توظيف آخر لهذا المفهوم، وذلك باعتماد وتبيان الفروقات بين الجنسين لاعتبارات اجتماعية من حيث الدور والمكانة، وكذلك ثقافياً من حيث المعرفة والادراك والوعي

والذكاء، وكلاهما يتم قياسه بالاختلافات الفيزيولوجية والبيولوجية بين كلا الجنسين تجدر الإشارة هنا أن هناك اختلاف بين مصطلحي "الجنوسة" و "الجنسانية" من حيث المفهوم، فالأول يشير الى ما سبق ذكره من مصطلحات مرادفة وهي "النوع" و "الجندر" بالتالي البعد الاجتماعي والثقافي للاختلافات بين الجنسين، أما الثاني، فيشير إلى الصفات الجنسية وكل ما يرتبط بالجانب الجنسي والعلاقات الحميمة "الفيزيولوجية" بين الجنسين وكذلك الثقافة الجنسية.

الجندر في المجتمع الجزائري: تعرف المجتمعات التقليدية بالسلطة الأبوية الضاربة في عمق النظام الاجتماعية، فالهيمنة الذكورية كانت متجذرة في العديد من المجتمعات المتخلفة وحتى في المجتمعات الغربية ما قبل النهضة، ومن خلال دراستنا لأعداد رسالة الماجستير، وقفنا على كتابات علماء وباحثين ومفكرين غربيين عرضوا وضع المرأة في المجتمعات الأوروبية في العصور الوسطى وكيف انها كانت مقهورة وضحية نظام أبوي، وهيمنة ذكورية، ولكن الوضع تغير في الدول الغربية، لكن في مجتمعاتنا العربية عموما والمجتمع الجزائري خصوصاً هذا الوضع "العلاقات الجندرية" له خصوصية التي تم ترتبط بالنظام الأبوية "التقليدية الذي مازالت أثاره موجودة، علاقات مضطربة بين الجنسين، تبرز وتتجسد في أشكال روابطة كثيرة ونشعر أحيانا أننا امام وضع تفاوضي، تخوضه المرأة لتكسب رهانات جديدة، تمكنها من البروز أكثر في الفضاء العام، خلال ثمانيات القرن الماضي طغى الى السطح مصطلح الجندر "النوع الاجتماعي"، والذي يشير حسب منظمة العمل الدولية الى "العلاقات والفروقات بين الرجل والمرأة التي ترجع الى الاختلافات بين المجتمعات والثقافات والتي هي عرضة طول الوقت للتغيير، لينسحب ويتفرغ عنه عدة مصطلحات كالعدالة الجندرية، والمساواة الجندرية... إلخ، والتي تعمل على اعتماد المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والمكتسبات والحرية المدنية والسياسية... إلخ (عبد السلام زايد اميرة، 2010، ص45)

فتشير العديد من الدراسات إلى أنه هناك حالة تحسن كبير لحضور المرأة في التعليم، وتمكن الاناث من التواجد بأعداد تفوق نسبة الذكور، ولكن هذا الحضور لا يترجع بالشكل المنتظر في مجال العمل، حسب ما تشير إليه الاحصائيات، وحتى أنه من الملاحظ

ان العديد من القطاعات نجد بها هيمنة ذكورية واضحة على مستوى قمة الهرم الاداري محليا، فعدد المدراء الولائيين الرجال مثلا أكثر من النساء، كما ان رؤساء المصالح في الغالب رجال فالمناصب الادارية العليا، يهيمن عليها الرجال ولا يوجد الا أعداد أقل بكثير للنساء.

-في كتاب "مواطنة.. من دون استئذان" للدكتور جابي ناصر هناك فصل معنون بـ: "المرأة الجزائرية بين النجاح والتمهيش" وفي هذا العنوان هناك إشارة واضحة إلى وضعية المرأة التي تجد نفسها بين حالتين اجتماعيتين، إما النجاح وهو ما تسعى إليه أو الإقصاء والتمهيش وهو الذي تجبر على القبول به من طرف المجتمع المحلي أو الوطني، الذي يدعم هيمنة ذكورية مورثة.

النجاحات العلمية والمهنية الكثيرة التي حققتها المرأة الجزائرية خلال ما بعد الاستقلال لم تكن لها نتائج إيجابية فقط، فقط كانت من نتائجها نوع من "القيتو" الاجتماعي الذي حوصرت ضمنه هذه المرأة الناجحة، فتمشيت اجتماعيا من خلال بعض الآثار الاجتماعية التي يمكن ملاحظتها بالعين المجردة، فزادت نسبة عنوستها، وطلاقها في حالة زواجها، باختصار فالمرأة الناجحة علمياً ومهنياً تعاقب اجتماعيا من خلال عدم التزوج بها أو تطليقها بسرعة بعد الزواج (جابي ناصر، مواطنة، من دون استئذان، 2006، ص44، 43).

المعطيات الاحصائية حول عمل المرأة التي تخبرها كذلك أن الجزائرية تشتغل أساساً عند رب عمل رئيسي واحد هو الدولة كموظفة في الوظيفة العمومي (97%) مما جعل ربع موظفي الدولة في الجزائر نساء، نسب تتأكد إذا عرفنا أن المرأة الجزائرية حاضرة بقوة في قطاع الخدمات كالصحة (58%) والتعليم (50%) والعدالة (35%) قطاعات نشاط تمس على مستوى التصورات الاجتماعية السائدة، بالمكانة التقليدية الممنوحة للمرأة (جابي ناصر، 2012، ص198، 199). الأرقام والنسب المقدمة توضح أن هناك نظام تصنيف وتوجيه نمطي للمرأة لعالم الشغل مبني على خلفية تصورية اجتماعية ذات طابع ذكوري للمرأة العاملة.

3.1 مكانة المرأة في المجتمع الجزائري (بين الفضاء العام والخاص): ثنائية الفضاء الخاص والعام كمجالين للتواجد والنشاط يشكلان مرتكز حياة المرأة الاجتماعية، فخلق توازن بينهما وكذلك إمكانية الولوج والاندماج وإقامة العلاقات هي تحديات تواجه المرأة في المجتمع الجزائري، فالمجتمعات التقليدية لها فلسفة خاصة في تصورها للمرأة فهي ترى انها مرتبطة بمجال واحد لا يمكنها ان تتركه وهو وسطها الحيوي، والمتمثل في الفضاء الخاص (المنزل) والفضاء العام وهو مجال ذكوري، من غير المألوف والطبيعي أن تتواجد فيه المرأة بارتياح وتلج في تصورها للمرأة فهي ترى انها مرتبطة بمجال واحد لا يمكنها ان تتركه وهو وسطها الحيوي، والمتمثل في الفضاء الخاص (المنزل) والفضاء العام وهو مجال ذكوري، من غير المألوف والطبيعي أن تتواجد فيه المرأة بارتياح وتلج إليه بسهولة، في ظل التغييرات الحاصلة في العديد من المجتمعات العربية فيما يخص موضوع انتقال المرأة من حيزها أو مجالها الخاص الى المجال "الذكوري" (بامتياز) في السابق وهو المجال العام، لدينا عدة أمثلة عن الصراع "الجندي" القائم الآن في عدة مجتمعات عربية منها في تونس ما بعد "ثورة الياسمين" وذلك بالمطالبة بالمساواة "الفعلية" حتى في "الميراث" الذي كان من المسلمات والقواعد الفقهية الغير قابلة المراجعة والاجتهاد، وما حدث في المملكة العربية السعودية وإصلاحات ولي العهد "محمد بن سلمان" الاجتماعية وتوسيع مجال الحريات للمرأة والتي ابتدأت بتمكينها من "سياقة السيارة" وبالتالي الجزائر التي عرفت محطات عديدة في نضال المرأة لن تستطيع أن تكون خارج هذا "المخاض الجندي الاجتماعي".

كما يبدو جليا من العنوان، فإن البحث يقوم على عنصرين أساسيين "الدار والمرأة" في إطارها المقدس والديني في منظور الثقافة الشفوية الشعبية والتي وحدتهما لتشكيل منهما فضاء رمزيا واحداً متميزاً ثقافياً واجتماعياً.... فإن الثقافة قد فجرت هذه الحدود المفهوماتية، لتكسب العنصرين دلالات ثقافية واجتماعية جديدة تحكمت فيها صورة المرأة ومكانتها ضمن منظور خاضع لطابع فكري وعقائدي وإيديولوجي محلي (سعيد محمد، 2006، ص7)

-ارتباطا "الدار" و"المرأة" قديم تاريخيا ويشكل عمقاً سوسيو-أنثروبولوجي خاص نظراً لتجذر تزاوج المرأة (كزوجة، أم، بنت، أخت) بفضاء المنزل (الخاص) كأنها (الحارس، الحامي، الحاضن) لكل أعضاء الأسرة ضمن هذا الفضاء، وفي المخيال الذكورية في المجتمعات الشرقية بدرجة أكبر "المرأة والدار" تمثل المقدس ورمز الشرف لكل العائلة، وحتى في المجتمعات الغربية قديماً كان هذا التصور سائداً.

أما إذا كانت المرأة تعمل فالضغط عليها أكبر ليس بسبب اليوم المزدوج كما يقال "ladouble journée" وإنما لأنها ابتعدت عن النموذج التقليدي، فهي تعيش "مستقلة" في أسرة نووية تخرج من البيت وتعمل في أماكن مختلطة وتوكل تربية أطفالها لأحدى قريباتها أو خادمة البيت (سيدي محمد محمد، 2006، ص 79).

أهم تحدي يواجه المرأة في خروجها للفضاء العام، هو تحقيق التوازن بين كلا الفضائين العام والخاص أي سعيها للقيام بواجباتها المهنية والأسرية على أكمل وجه.

2. الفضاء العام

1.2 مفهوم الفضاء العام: الفضاء العام يفهم ويدرك من خلال مجموعة عناصر تكمل وتتداخل لتشكيل جوانبه وملامحه تتمثل في الحيز المكاني الاجتماعي والفاعلية (الأفراد والجماعات) الآخر المؤسساتية السياسية والاجتماعية النشاطات المختلفة (الاقتصادية، السياسية، الثقافية، الرياضية) وغيرها والتي تضم تفاعلات الحياة الاجتماعية اليومية للأفراد والجماعات والبعد السوسيولوجي للفضاء العام يعتبر أهم بعد يمكنه أن يصف ويحدد فهماً واقعياً مباشراً للفضاء العام باعتباره مجالاً اجتماعياً هاماً، فالفلسفة تقدم تفسيرات مجردة لهذا الفضاء هي غير قابلة للإدراك الحسي والمادي لهذا الفضاء، مقارنة بعلم الاجتماع الذي يخدم مقاربات تفسر وتحاول فهم هذا الفضاء في خصوصيته الموجودة واقعياً.

الفضاءات العمومية، مثلما سبق توضيح ذلك، هي أماكن فيزيقية ورمزية للتعبير عن الآراء وممارسة مختلف أشكال الالتزام فهي أماكن تشكل المشاكل السياسية التي تظهر ضمن ظروف التجارب والالتزامات الجماعية هدفها حل تلك المشاكل، إن كان ذلك

ممکن "عموماً" (حسب المعنى المقدم من طرف جون ديوي) (محمد ناشي، 2013، ص 29)

أولاً للتعامل مع هذا التعريف يجب التفرقة بين مفاهيم طرحها أولاً المفهوم الفيزيقي (المادي) للفضاء العام، فهو الأساس مكان أو محيط موجود يتشاركه جماعة (شارع، ساحة عامة، بناء إداري، شاطئ، حديقة) يتشاركه جماعة بشرية، ثانياً رمزية هذا الفضاء بالنسبة لمستعمليه وأهميته وقيمه لأن مكان فيزيقي (حي) و(اجتماعي) لتبادل الأفكار وإقامة العلاقات.

نشأة ومسار الفضاء العام:

ظهور المجال أو الفضاء العام، كمفهوم واقعي معاش وملاحظ يعود الى فترات تاريخية قديمة، يمكن ان نعيدها الى الحضارة اليونانية ثم الرومانية ولكن كمصطلح ومفهوم علمي واضح لم يكن في فترات متأخرة عن هذا التاريخ أين بدأ الاهتمام بدراسته بشكل مركز ومكثف باعتباره مجال هام لفهم المجتمع والظواهر الموجودة فيه.

فالفضاء العمومي ذو الأصول البورجوازية الذي يعود بنا هابرماس الى اركيولوجيا نشأته، يشرح فيه اللحظة التاريخية التي قام فيها مجموعة من الناس المثقفين، المفكرين، صحفيين، قرروا مقاومة الطقوس السرية للنظام الاقطاعي مفضلين عنها مجال للتبادل أو الاستعمال للأفكار (jurgenhabermas 1992,p17)

رغم ان الفضاء العام وإرهاصات تأسيسه تعود الى الحضارات الغربية القديمة، اليونانية والرومانية، لكن ظهوره بشكل حداثي لم يبدأ الى مع عصر "الانوار" و"النهضة"، فعصر "التنوير" يعتبر محطة الانطلاق لمرحلة التأسيس لمجتمع حداثي ودولة مدنية حديثة، كان أيضاً نقطة بداية لتشكيل معالم فضاء عمومي مختلف حداثياً وله أدوار ونشاطات وعلاقات جديدة.

الفضاء العمومي من إفراز الدولة الحديثة التي تجد أسسها النظرية في الفلسفة السياسية الحديثة، أي مع ولادة المجتمع المدني الذي وضع القوانين التي تضبط فضاء العمل والانتاج والتبادل وآليات الدعاية (المرجع نفسه، ص 70)

فحينما نتحدث عن مصطلح "عمومي/public" و "مجال/sphère" فإن هذا يحمل معاني كثيرة ومتعارضة قادمة من حقبة تاريخية مختلفة وعندما نحاول ترتيبها كرنولوجيا، فإننا نجد لها علاقة مع المجتمع البورجوازي الصناعي، الطامح لبناء دولة اجتماعية (نفس المرجع ص 199) إذن نلاحظ أن الفضاء العام مرتبط بشكل أساسي من الناحية التاريخية بالمجتمع الصناعي/الذي تؤسس على إثر الثورة الصناعية، وما أحدثته من نتائج وانعكاسات على المجتمع وبالتالي فإن البدايات الأولى لتأسيس الفضاء العام في الفترة الحديثة، ارتبطت بالثورة الصناعية وتأسيس المجتمع الصناعي وتطور في مساره ليتأثر بالتغيرات في المجتمع الحديث في الفترة الحديثة وما بعد حديثة.

الجانب الميداني

1-التعريف بالدراسة الميدانية

اعتمدنا في الدراسة الميدانية على تقنيتي المقابلة ودراسة الحالة المقابلة قمنا بها مع عينة مكونة من ستة نساء في كل مدينة من مجتمع الدراسة نحاول رصد واقع المرأة في جوانب الفضاء العام، ومحاولة معرفة ما تعيشه في حياتها اليومية ضمن هذا الفضاء وكذلك الصعوبات والعراقيل التي تصادفها في مختلف مجالات الفضاءات العمومية، خاصة في علاقتها بالرجل (صراع، توافق، تجاذب، تنافر...إلخ)

عرض وتحليل نتائج المقابلة:

مدينة غليزان: اشتملت المقابلة على أسئلة شخصية(السن، الجنس، المستوى التعليمي...إلخ) وأخرى متعلقة بالموضوع، سنعرض مباشرة الاجابات عن الاسئلة المرتبطة بالموضوع، السؤال الافتتاحي المتعلق منذ متى تمارس هذا النشاط أو العمل وهو سؤال لغير الطالبات، كانت الاجابات متباينة ومختلفة حيث ان المناضلة السياسية هي أقدمهن في ممارسة النشاط السياسي بخمسة عشر سنة والناشطة الجموعية بأكثر من خمسة سنوات، وتليها الممثلة المسرحية بثلاث سنوات والموظفة والعاملة في محل تجاري بأكثر من سنة .

السؤالين التاليين متعلقين بموقف الاسرة ودعمها للبنات أو المرأة في خروجها للدراسة او العمل او ممارسة نشاط اجتماعي آخر، جاءت الاجابات متقاربة، رغم بعض التحفظات في بعض الاحيان خاصة في خروجهن المستمر وخاصة الطالبة والممثلة في فرقة مسرحية، اما عن الدعم فغالبتهم اكدن عدم وجود دعم حقيقي خاصة الممثلة المسرحية والموظفة.

سؤال يدخل ضمن صلب الموضوع، وهو علاقة الجندر أي العلاقة بين الجنسين ضمن مختلف المجالات التي توجد بها المبحوثات، حيث كانت الإجابات بصفة عامة ان العلاقة جيدة وعادية، ماعدا المناضلة السياسية التي أشارت أن هنالك علاقة متوترة نوعاً ما بين الجنسين وصرحت ب"منخفيش عليكم أن هناك بعض المناضلين رجال في الاحزاب وفي المجالس الشعبية يحتقرون المرأة وينقصوا من قيمتها في السياسة"

سؤال آخر موجه للمرأة العاملة (الموظفة) اذا كانت تتعرض لمضايقات أو تحرشات أو ضغوطات من طرف الرجال، جاءت بعض الاجابات "في العمل لا أجد مضايقات، لكن هناك بعض التحرشات لكنها غير عنيفة أو متجاوزة" أضفت سؤال، كيف ذلك ؟ "تضحك" راك عارف أنا منيش متزوجة تكون معاكسات او تحرشات، وهذا الامر يبدو لي عادي ولكن لفظي فقط وغير متجاوز للحدود".

بخصوص مدى توفر العدالة والمساواة بين الجنسين، جاءت الاجابات متقاربة بأن هناك عدالة ومساواة على مستوى أماكن العمل، والسياسة والجمعيات صرحت الناشطة الجمعوية بان هناك مساواة والدليل كما قالت "أني رئيسة جمعية" أما المناضلة السياسية صرحت "أنا أرى أن الأمور تغيرت والآن يمكن القول أن هناك مساواة وعدالة في العديد من الأحزاب"

في السؤال الأخير حول رأيهن في واقع المرأة في الفضاء العام (الشارع) وكل المجالات الأخرى، كانت الإجابات متباينة حيث بعضهن صرحوا بان واقع المرأة أحسن من ما كان سابقا، وأن المرأة تندمج أكثر في الفضاء العام ومن يرين العكس، حيث صرحت السياسية "أرى أن النساء في وضع أحسن ومشاركن أكثر، والدليل هو انني أمارس حقوقي كلها كمواطنة وخاصة السياسية منها" والموظفة بدورها صرحت "المجتمع بدأ

يتقبل فكرة خروج المرأة للعمل وغيرها" والعاملة في محل تجاري ذهبت في نفس السياق، وقالت "أنا نعيش حياتي بصفة عادية ولا أعيش أي تحرش او مضايقات ورغم وجود (تضحك)" مقابلة" (أي معاكسة) من البعض لكن أنا أجد الأمر عادي "وهناك من جاءت تصريحاتهن عكس السابقة، حيث صرحت الجامعية "هناك بعض المضايقات لاحظتها دائما من بعض الذكور (فارغي شغل)، يقومون بالمعاكسات والمضايقات وحتى بعض الطلبة أيضا يضايقن الطالبات بالمعاكسة .

في إجابة أخرى للممثلة المسرحية قالت "مانكذبش عليك" مازلنا متأخرين والرجال "مغندفين" أي (متعصبين ورديكاليين في تفكيرهم) من جهة المرأة وكاين تحرشات ومضايقات كثيرة "والناشطة الجمعوية صرحت " المرأة مازالت تعاني ونحن كجمعية ثقافية واجتماعية ندافع عنها لكي تحصل على حقوق.

مدينة وهران: نفس دليل الأسئلة المطروحة على مبحوثات مدينة غليزان طرحت على مبحوثات مدينة وهران وهن موزعات على نفس المجالات السابقة.

-السؤال الافتتاحي حول مدى او أقدمية ممارسة النشاط الاجتماعي أو السياسي، جاءت الاجابات مختلفة فأقدمهن الموظفة بثمانية عشر سنة والمناضلة السياسية عشرة سنوات والناشطة الجمعوية ستة سنوات، ثم الممثلة المسرحية بأربعة سنوات والعاملة في المحل التجاري بستتين.

-السؤالين التاليين حول موقف الاسرة ودعمها لهن، كانت الاجابات تقريبا متشابهات في ان أسرهن لا تعارض نشاطهن او عملهن ودراستهن، الا في الناشطة الجمعوية التي قالت ان نشاطها كان يتطلب منها الغياب في اوقات غير عادية (متأخرة) عن أسرهن وزوجها، كان يرفض ذلك ويتشاجر معها بهذا الخصوص، ما عدا هذا فهناك إجماع بأن هناك دعم ومساندة من طرف الاسرة.

-سؤال يدخل في صلب الموضوع، حول علاقة الجندر ضمن الفضاء العام، كانت الاجابات مختلفة، حيث أن المناضلة السياسية أكدت أن العلاقة جيدة رغم وجود سيطرة للرجال على الحزب خاصة في الانتخابات "الامور تحسي عادي بصح مين تقرب الانتخابات تبان صراعات بين الرجال وحنا النساء ماندخلوش رواحنا (تضحك)"

-الناشطة الجمعوية صرحت أنها تعمل بطريقة ودية مع زملائها ولكن هناك البعض لا يحترمون مكانة المرأة ودورها وسلوكياتهم معي ومع زميلتين معنا يبين هذا الامر " الطالبة أكدت أن هناك مضايقات من طرف زملائها الذكور واحتقار نوعاً ما للنساء،

-في سؤال آخر حول وجود عدالة ومساواة بين الجنسين في هذا المجال، كانت إجابتهن متشابهة ان السنوات الأخيرة عرفت تعزيز لحقوق المرأة السياسية والجمعوية وفي المجالات الأخرى، وان للعلاقات مع الرجال أصبحت أحسن لكن مازال هناك صعوبات وصراعات ورجال يحتقرون النساء ويهيمنون عليهن.
مقارنة بين إجابات المبحوثات في المدينتين:

حسب الاجابات الواردة نلاحظ أن هناك تقارب بين واقع النساء في كلا المدينتين، رغم وجود اختلافات متمثلة في حريات وأريحية أكثر للنساء بمدينة وهران في الفضاء العام سواء الحزب أو الجمعية او المسرح وفي الشارع، وهناك مستوى هيمنة ذكورية أقل، وهذا أمر متوقع بحكم ان مدينة وهران أكبر من مدينة غليزان التي يمكن تصنيفها كمدينة شبه حضرية زيادة على أن غليزان مدينة داخلية ووهران ساحلية، وبالتالي اختلاف في نمط الحياة الاجتماعية وهامش الحريات الاجتماعية للنساء احسن في المجتمع المحلي لوهران مقارنة بغليزان.

مناقشة النتائج النهائية للدراسة: بعد الدراسة النظرية والميدانية للموضوع وانطلاقاً من إشكالية الدراسة وفرضياتها توصلنا الى النتائج التالية:

-حضور النساء في الفضاء العام تحسن في العديد من المجالات في الفترة الأخيرة.
-تتنوع مشاركة وحضور المرأة في الفضاء العام حسب ما لاحظناه ووقفنا عليه في الدراسة الميدانية في مجالات متعددة.

-نظرة المجتمع لحضور المرأة في الفضاء العام، مازالت متحفظة ومحافضة في المجتمع المحلي، رغم تحسن واقع حضورها ضمن مجالاته، ما زلت هناك إشكالات العلاقة الجندرية بين المرأة والرجل موجودة وبشكل بارز وملاحظ في العديد من المجالات والمرأة مازالت تفاوض وتناور للحصول على تموقع ومكانة وأدوار أكثر ضمن الفضاء العام.

-هناك فرق في واقع النساء وهامش الحريات الممنوحة اجتماعيا بين مدينتي وهران وغيليزان، حيث ان في وهران وضع النساء واندماجهن أحسن من غليزان وهذا يعود إلى اختلاف نمط الحياة الاجتماعية وذهنيات السكان.

خاتمة:

حاولنا خلال هذه الدراسة عبر شقيها النظري والتطبيقي، تسليط الضوء على موضوع هام وشائك لأنه وبكل بساطة يرتبط بتعقيدات الحياة اليومية لكل من الرجل والمرأة من حيث العلاقات الاجتماعية (الصراع، التوافق، التنافر) صراعات وتوافقات جندرية لا تنتهي، ولا تكاد تخلو منها كل مظاهر التفاعل والعلاقة الاجتماعية، ولها تأثيرات عميقة ضمن بنية المجتمع.

شهدت الفترة التي قمنا فيها بالدراسة أحداث وطنية وإقليمية ودولية حول قضايا المرأة والجندر، بداية بالتحويلات الكبرى التي جرت في المملكة العربية السعودية بالسماح للمرأة بسياسة السيارة والدخول للسينما والحفلات الموسيقية، وأيضا المطالبة بالمساواة بين الجنسين وتوجه بالمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث بتونس، وأيضا وطنيا مع حادثة "بلاصتك فالكوزينة" (مكانك في المطبخ) وتعنيف امرأة كانت تمارس رياضة الركض في يوم رمضان من سنة 2018، كلها أحداث مرتبطة مباشرة بموضوعنا، وتبين أهميته كموضوع الساعة.

-من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة النتائج حول واقع بروز المرأة في الفضاء العام، وأهمها أو بصيغة أخرى النتيجة الأساسية أنه رغم التحسن الملحوظ في ولوج المرأة لهذا الفضاء، وتمكنها من تحسين مكانتها الاجتماعية فيه، لكن ما زلت تعاني تضيق وتحديات مجتمعية في هذه المسألة وتفاوض اجتماعيا لنيل حقوق أكثر.

قائمة المراجع والمصادر:

الكتب والمجلات العلمية (اللغة العربية والاجنبية)

- 1- عبد السلام زايد أميرة، (2010) المرأة والتعليم والوعي بحقوق المواطنة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
- 2- جابي ناصر، (2006)، مواطن من دون استئذان، منشورات الشهاب، الجزائر.

- 3- جابي ناصر، (2012). لماذا تأخر الربيع الجزائري بمنشورات الشهاب، الجزائر.
- 4- سعدي محمد/الدار – المرأة "رمزية المقدس والدينوي في الثقافة الشعبية" إنسانيات، (2006)،
- 5- محمد ناشي، (2013) الفضاء العمومية ضمن السياق المغاربي، الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية (كتاب جماعي) مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران.
- 6- Jurgen Habermas , (1992) l'espace public, tr de marc b.de laurey, ed Quarderni, paris.
- 7- أرازاري محمد، جندرة الفضاء داخل المجتمع الجزائري، أطروحات الدكتوراه ، جامعة وهران "2" الموسم الجامعي 2016-2017 .
- 8- سيدي محمد محمدي، الديناميكيات الاسرية في الجزائري، مسالة الأسرة النووية، رسالة ماجستير، جامعة وهران 2006-2007
مواقع الأنترنت:
9- www.google.com/mouminoun/article/851/vu le 23 /02 /2018